ولاية العهد وآثارها في العصر الأموي

د . نايف السهيلي

كان اختيار الخليفة في عصر الراشدين يقوم على مبدأ الشورى ، وعلى بيعتي الخاصة والعامة ، ولم تكن هناك طريقة ترشيح واحدة لاختيار الخليفة في هذا العصر ، فقد رشح بعض الصحابة أبا بكر الصديق في(سقيفة بني ساعدة) ببيعة الخاصة ثم تبعتها بيعة العامة في مسجد الرسول – صلى الله عليه وسلم [1].

وعندما مرض أبو بكر الصديق مرض الموت ألح عليه بعض الصحابة في اختيار خليفة للمسلمين من بعده، فقبل تكليفهم، واختار عمر بن الخطاب لكفايته ودينه وسابقته في الإسلام، ورضى من شاورهم على اختياره[2]. وجاء اختيار عثمان بن عفان ببيعة عامة حرة من بين الستة الذين رشحهم عمر بن الخطاب، ليختاروا واحداً منهم[3].

وعندما قتل عثمان بن عفان عرض الصحابة الخلافة على عليّ بن أبي طالب بعد أن سادت الفوضى، وعمت الفتن، فقبلها علي، إلا أن الأحداث تطورت سريعاً، فقتل علي بن أبي طالب ، ثم بايع الناس الحسن بن علي الذي تنازل عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان.

وهكذا لم يفكر احد من الصحابة في أن يعهد بالأمر إلى أحد أبنائه أو أقربائه، حرصاً منهم على إبعاد فكرة الوراثة، فعندما رشح الصديق عمر بن الخطاب قـــال: ((أترضون بمن أستخلف عليكم؟ فإني والله ما ألوت من جهد الرأي، ولا

---

(1) ابن الجوزي: مناقب عمر بن الخطاب ٥١، ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٨٤/٣.

(2) الطبري: تاريخ الطبري ، دار المعارف تحقيق محمد أبو الفضل ، مصر ١٩٦٧ ٤٢٨/٣

(3) طه عبد المقصود: تاريخ الخلفاء الراشدين ١٧٣ (دار الهاني – القاهرة ٢٠٠٤م)

وليت ذا قرابة)) ولم يرشح عمر بن الخطاب ولده عبدالله، كما استبعد ابن عمه سعيد بن زيد دفعاً لشبهة القرابة، ولم يرد عن عثمان بن عفان شئ من ذلك، ورفض علي بن أبي طالب ترشيح ولده الحسن للخلافة.

وهكذا شهد عصر الخلفاء الراشدين قدراً كبيراً من الحرية والشورى في اختيار الخلفاء ، وبذلك كان هذا العصر بدءاً من اختيار الحاكم، وانتهاء بطبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم بمثابة مرآة تاريخية لما يجب أن يكون عليه النظام السياسي الإسلامي[1].

معاوية بن أبي سفيان وولاية العهد:-

يعني نظام ولاية العهد أن يعهد الخليفة بمنصب الخلافة من بعده لأحد أبنائه أو إخوته أو أبناء عمومته، شريطة ألا يتجاوز ذلك أسرة بني أمية[2].

وكان معاوية بن أبي سفيان قد تولى ولاية الشام وذلك بعد وفاة أخيه يزيد بن أبي سفيان لمدة أربع سنوات حتى وفاة عمر بن الخطاب، ثم جاء عثمان بن عفان وأقره علي الشام لمدة اثنتي عشرة سنة إلى أن مات عثمان، ثم كانت فترة الفتنة التي حارب فيها معاوية لمدة خمس سنين، عمل فيها على توطيد حكمه وتثبيته.

و اتخذ معاوية القصاص من قتلة عثمان بن عفان، ذريعة للخروج على الخليفة علي بن أبي طالب، ووقعت بينهم المعارك وآخرها معركة صفين، حيث قتل علي ابن أبي طالب بعدها، وآل أمر الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان، وذلك عام ٤١ هـ ، حيث سمي بعام الجماعة لاتفاق الأمة على تولية خليفة واحد.

---

(1) عماد الدين خليل: مدخل إلى التاريخ والحضارة الإسلامية ٤٣١ (الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا ٢٠٠١).

(2) الجاحظ: الحيوان ٩٥/٢ تحقيق عبد السلام هارون – القاهرة ١٩٣٨، ابن خلدون: المقدمة دار احياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الرابعة ١٣١، ١٣٨ بيروت ١٩٨١.

وقد شهدت فترة حكم معاوية التي دامت قرابة العشرين عاما، ترسيخاً للبيت الأموي، حيث عمل على توطيد حكمه في البلاد، وتولية من يثق بهم على حكم العراق والشام ومصر، وعمل على استمالة العصبيات القبلية في بلاد الشام مركز حكمه، حيث اعتمد على جيشها الذي قام بتدريبه أثناء فترة ولايته في عهد عمر وعثمان في معاركه الخارجية والداخلية .

وعمل معاوية على الاستعانة بأفراد البيت الأموي في بعض المناصب حتى يضمن وقوفهم معه ويأمن شرهم من ناحيته، مستحد من نفوذهم من ناحية أخرى، على سبيل المثال ولى عام ٤١ هـ و٤٢هـ الحج لأخيه عقبة بن أبي سفيان، وغيره من أفراد بيته[١]، وذلك تكريماً لهم، كما لم يستعن بأحد من أسرته لتولي الولايات الخارجية خوفاً من طمعهم في الاستقلال عنه[٢].

وأبرز مجال استغل فيه معاوية أهله كان أخذ بيعة ولاية العهد لابنه يزيد سنة ست وخمسين هـ ، حيث جعل مروان بن الحكم رسوله لسادة الحجاز وأهل الكلمة، ومن لهم ثقل سياسي منهم[٣] .

تذمر أهل الحجاز من نظام ولاية العهد :

جاء استحداث نظام ولاية العهد ، لتكون إحدى التغييرات التي رافقت قيام دولة الأمويين، حيث كانت القوة والأمر الواقع هي لغة الاختيار، ولعل الرواية التقليدية التي تجعل من المغيرة بن شعبة "صانع" فكرة الوراثة الأموية ، متوددا من خلالها إلى معاوية الذي رغب استبداله بسعيد بن العاص على ولاية الكوفة [٤]، هي في ذاتها مؤشر على تهيئة النفوس مسبقاً لهذا الأمر ، حتى في هذه الولاية التي كانت مركز المعارضة الرئيس ضد الخلافة الأموية : "وسار المغيرة حتى قدم الكوفة و ذاكر من

---

(1) الطبري : تاريخ الطبري ج٥، ص ١٧١-١٨٠ .

(2) المصدر السابق، ج٥، ص ١٧٢، ٢١١، ٢٢٦ .

(3) ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص ٥٠٦ .

(٤) ج ٥ صـ ٣٠١ وابن اراثير ، الكامل ج ٣ صـ٥٠٣ ـ الطبري ، مصدر سابق .

يثق إليه ممن يعلم أنه مناصر لبني أمية في أمر يزيد ، فأجابوا بيعته" [١]، وإذا كان في الكوفة من تحمس لهذه الدعوة، فلابدّ أن الفكرة كانت ناضجة في دمشق ومطروحة قبل ذلك في نطاق المقربين من معاوية، لا سيما الضحاك بن قيس، الذي ضمن تأييد جماعته القيسية ، فضلاً عن الكلبيين (أخوال يزيد) الذين قاموا بدور كبير في تهيئة الجانب اليمني [٢].

وانطلاقاً من ذلك كان موقف الصحابة وأبنائهم، العقبة الرئيسية أمام "ولاية العهد" ، ولذلك فإن هؤلاء الزعماء كانوا يملكون من الرصيد المعنوي والتأثير على الرعية ،. وكان انتقالها إلى الحجاز يمثّل آخر المراحل الحاسمة ، قبل أن يصبح القرار مشروعاً بتأييد أبناء الصحابة. وقد توافق ذلك مع وفاة (زياد بن أبيه) قبل سنوات قليلة [٣]، مؤدياً إلى غياب ركن المعادلة الثاني ، التي ظهرت في مطلع هذه الدولة وأدت إلى ترسيخ التحالف التقليدي بين الأمويين والثقفيين. كما تزامن مع وجود ثلاثة من الولاة المقربين لمعاوية في وقت واحد وهم: مروان بن الحكم (المدينة) ، الضحّاك بن قيس (الكوفة) ، عبيد الله بن زياد (البصرة) [٤]، وهي المراكز الأكثر استقطاباً للفئات المعارضة، حيث أسهم هؤلاء بنصيب كبير في ترويضها لمصلحة الخليفة الأموي .

على أن الناس الذين كانوا في العراق، وبصورة خاصة في الكوفة بعد مقتل الزعيم اليمني الكبير (حجر بن عديّ الكندي ت ٥١ هـ) ، لم يكونوا في موقع يؤهلهم للمضي في المجابهة [٥]. ولذلك فان التصدّي- مرحلياً على الأقل - تمحور في (المدينة) ، التي مثّلها آنذاك :

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ج ٣ ص ٥٠٤

(٢) ابن قتيبة ،الإمامة والسياسة ج ١ ص١٥٣ - ١٥٥ . ابن الأثير ج٣ ص٥٠٧

(٣) تاريخ الطبري ج ٦ ص١٧٠

(٤) توفى زياد سنة ٥٣هـ ، وكان ينصح بالتريث في هذا الأمر "لا تعجل فان دركاً في تأخير، خير من فوت في عجلة" تاريخ خليفة بن خياط ج١ ص ٢٦٠ ، ابن الأثير : الكامل ج ٣ ص٥٠٥.

(٥) تاريخ الطبري ج٦ ص ١٧٠

١- اتجاه متعاطف مع السلطة ، من الأمويين وحلفائهم .

٢- اتجاه معارض، ضمّ أبناء الصحابة ومعهم الأنصار، وهم القوة الغالبة في (المدينة) . وكانوا في أوضاعهم السياسية والاقتصادية لا يختلفون عن تلك التي سادت أوضاع الغالبية الكوفية. على أن موقف الأنصار كان لحين أكثر قوة استمدوه من وجود أبناء الصحابة (المهاجرين) بينهم، وذلك قبل بعثرة هؤلاء في مستهل خلافة يزيد بين مكة والطائف .

وكانت "ولاية العهد" قد طرحت بصورة غير مباشرة في الحجاز في سنة إحدى وخمسين للهجرة ، أي في الوقت نفسه الذي تمّ فيه إخضاع أهل الكوفة بعد مقتل حجر بن عديّ وأصحابه. فقد حجّ بالناس، آنذاك يزيد بن معاوية[١]، حيث يبدو أنها المهمة الأولى "الرسمية" التي تولاّها في ذلك الحين. وفي خلال الأعوام الخمسة التي تلت هذه المناسبة ، كانت "ولاية العهد" في طليعة اهتمامات الخليفة الأموي ، الذي جنّد لها "نخبة" من المقرّبين المخلصين [٢]، استطاعوا إجبار الناس [٣]، وحملهم على الاعتراف بولاية العهد . على أن هؤلاء الذين ارتبطوا مصيرياً بالاستمرارية الأموية تحمسوا لها ربما أكثر من طموح معاوية في هذا السبيل ، تميّز سعيهم بالجرأة بعد وفاة زياد، وما رافقه من انتقال هذه المسألة إلى الإطار العلني، حيث كانت محسومة قبل ذلك بصورتها النهائية في الشام. وكان والي العراق يتطلع إلى مد نفوذه نحو الحجاز، فخشي أن يؤدي الإعلان عنها إلى عرقلة مشروعه وتأليب أبناء الصحابة عليه.

ولم يتردد معاوية من استخدام طريقته اللينة مع أبناء الصحابة، فرأى في "سلاح العطاء" سبيلاً إلى تطويع هؤلاء .

---

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٦١ ، ابن الأثير: الكامل ج ٣ ص٤٩٠ ، يذكر خليفة ابن خياط أن معاوية لما أجمع على أن يبايع ليزيد "حج فقدم مكة في نحو ألف رجل" ج١ ص٢٦١.

(٢) الضحاك بن قيس، عمرو بن سعيد بن العاص ، يزيد بن المقنع الكندي ، الحصين بن نمير السكوني. ابن الأعثم ، الفتوح ج٤ ص ٢٣٠ ، ٢٣٢

(٣) المصدر نفسه ج ٤ ص٢٢٩.

منهم عبد الله بن عمر الذي وُصف باعتداله قد رفض هذا الاستدراج ، مؤثراً الالتزام بالموقف الحجازي الذي نحا إلى معارضة هذه الخطوة التغيرية الجديدة في عرف الحكم، ممثلاً بصورة خاصة باثنين من الزعماء منافساً البيت الأموي في الخلافة وهما: الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير . بيد أن معاوية بعد جلاء الموقف في الشام والعراق (٥٦هـ)، ودعوة مروان بن الحكم إلى "بيعة يزيد" في الحجاز[١]. بادر بدعوة "وجهاء أهل المدينة فجمعهم في المسجد الأعظم" [٢]، ودعاهم إلى بيعة يزيد، التي ربطها بـ "الوحدة" كما ربط معارضتها بـ "الفتنة" ، مشيراً إلى أن معاوية اختار لهم من بعده "مفزعاً يجمع الله به الألفة ويحقن به الدماء" [٣]. وبعد أن خلص مروان إلى القول بأن ولي العهد سيسير "فيكم بسيرة الخلفاء الراشدين" [٤]، وكان أول ردّ عليه من عبد الرحمن بن أبي بكر ، الذي حمل بجرأة على "هرقلية" [٥] الخلافة التي يبشر بها مروان باسم معاوية.

وكان لهذا التصدي العنيف الذي مثّل صوت الحجاز من ولاية العهد معبّراً عنه ابن أول الخلفاء ، وقع شديد على معاوية الذي سارع مع هواجسه إلى (الحجاز).

ولعل قدوم معاوية "المفاجئ" إلى الحجاز و معه "خلق كثير من أهل الشام" [٦]، قد يكشف عزمه على مقابلة التصدّي "الحجازي" بالعنف "الشامي" . ويبدو أن خطبته التي دعا فيها إلى بيعة يزيد في المسجد ، لم يشهدها زعماء (المدينة) الذين آثروا الابتعاد عن مكة ، كدلالة على تصعيد معارضتهم لهذا الأمر، حيث لم يملكوا من سلاح التصدّي له، سوى تأجيل المواجهة الحاسمة ،وما قد يؤثر تركهم للمدينة على الرأي

---

(١) ابن الأعثم : الفتوح ج ٤ ص ٢٣٢ . ابن الأثير : مصدر سابق ج٤ ص ٥٠٦

(٢) ابن الأثير : مصدر سابق ٥٠٧/٤

(٣) ابن أعثم :الفتوح ج ٤ ص ٢٣٣

(٤) الفتوح لابن الأعثم ج ٤ ص ٢٣٣

(٥) ابن الأثير ، الكامل ج٣ ص٥٠٦

(٦) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٦٦

العام في الحجاز والعراق. ويبدو أن معاوية رغم القوة المسلحة التي رافقته إلى (المدينة) ، كان لا يزال متجنباً – وتلك إحدى الخصائص المتميزة فيه – استخدام العنف مع أبناء الصحابة، ما استطاع سبيلاً إلى ذلك. فلم يدخر وسعاً في محاولة شقّ تلك الجبهة التي استقرت في مكة، عبر استفراد عناصرها الواحد في معزل عن الآخـــر ، موحياً له برغبته في أن يؤول هذا الأمر إليه[١].

وكان معاوية قد أخفق مرة أخرى في استدراج أي من الزعماء الأربعة [٢]، الذين حافظوا على موقف متماسك من ولاية العهد. فدعاهم إلى الاجتماع به، حيث نفذ صبره أو كاد، دون أن يكون للأموال التي وزعها آنذاك في مكة تأثير يذكر على هذا الموقف[٣]. وكان هؤلاء قد انتدبوا ابن الزبير متحدثاً باسمهم في اللقاء الحاسم [٤]، الذي كان مدخله الجدّي إلى السياسة وإلى طرح اسمه بين المرشحين البارزين للخلافة.

خلافة يزيد بن معاوية ونظام ولاية العهد :-

عمل معاوية على أخذ البيعة لأبنه يزيد، لكي يكون الخليفة من بعده، ووجدت مشكلة أخرى من ولاية يزيد للعهد تمثلت في طبيعة يزيد نفسه، الذي أشتهر عنه أهل الشام حبه للهو والغناء، وكان ذلك مما زاد من نقمة أهل الحجاز والعراق، إلى جانب صغر سنه – حيث اعتاد العرب على الخلفاء المسنين – ويضاف إلى ذلك أن معاوية قلب نظام الشورى ليجعله حكماً وراثياً، مما أثار حفيظة المسلمين.

وواجه يزيد مشكلة كبرى تمثلت في خروج الحسين بن علي بن أبي طالب عليه، حيث ظل صامتاً طوال بقاء معاوية في الخلافة لعدة أسباب وهى:

١–غدد رغبة الحسين في نقد أخيه الحسن لتنازله عن الخلافة لمعاوية.

---

(١) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٦٧ – ١٦٨ .الطبري : مصدر سابق ج ٦ ص ١٧٠

(2) الزعماء هم الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر ن أنظر الدينوري ، مصدر سابق صـــ ١٧٢ .

(٣) ابن الأثير : مصدر سابق ج٣ ص٢٤٢

(٤) ابن الأثير : مصدر سابق ج ٣ ص ٥١٠

٢- الحسن هو صاحب الحق بالحكم بعد معاوية.

٣- الحسين قد بايع مع الحسن حين بايع لمعاوية ولم يشأ نقض بيعته [١].

غير أن هذه الأسباب أنتفت بعد وفاة الحسن ومعاوية، ووجدت أسباب جديدة دعته للخروج على يزيد ومنها :

١- شعور الحسين بأن عهده لمعاوية قد انتهى بموت الأخير .

٢- موت الحسن الذي أتاح الفرصة للحسين ليكون صاحب الحق مباشرة في الخلافة .

٣- مناداة الكوفيين للحسين للخروج على الأمويين[٢].

٤- تشجيع عبد الله بن الزبير له للخروج من الحجاز إلى الكوفة [٣] .

و كان الحسين عند وفاة معاوية بالمدينة المنورة، فأرسل يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان - والي المدينة - يعلمه بموت معاوية ويأمره بأخذ البيعة له من الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، فاستدعاهما الوليد ، وأخبرهما بموت معاوية، وطلب منهما البيعة ليزيد، فاستمهلاه ولم يبايعا [٤]، "وخرجا من ليلتهما إلى مكة، ثم أرسل أهل الكوفة إلى الحسن رسائل تفيض حماسة وعاطفة، وقالوا : "إنا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجمعة مع الوالي فأقدم علينا" [٥]، وتحت إلحاحهم قرر الحسين إرسال ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة ليستطلع الموقف، فذهب مسلم إلى الكوفة ، ثم أرسل إلى الحسين ببيعة أهل الكوفة ، فأزمع الحسين الرحيل إلى الكوفة ، فخرج في أهله وقلة من أصحابه وعددهم حوالي سبعين رجلاً ، ولما علم عبد الله بن زياد - والي البصرة ، والذي أسندت إليه ولاية الكوفة آنذاك - بمقدم الحسين كلف

---

(1) الطبري : مصدر سابق ج٥، ص ٣٣٩ .

(2) الطوال ص ٢٢٩، أبو الفرج الأصفهاني،:مقاتل الطالبين، ص ٩٥-٩٦ .

(3) مقاتل الطالبين، ص ١٠٩ .

(٤) خليفة بن خياط ، مصدر سابق- ص ٢٣٣ والطبري : مصدر سابق ٥ - ٢٤٣

(٥) المصدر السابق ٥ - ٣٤٧ والمسعودي - مروج الذهب ٦ - ٦٤.

لقتاله عمر بن سعد بن أبي وقاص في ثلاثة آلاف مقاتل ، فدارت بين الطرفين حرب غير متكافئة ،فقتل الحسين وسائر أصحابه وذلك في العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ ، وكان من بين القتلى سبعة عشر شاباً من أهل بيته .

كذلك واجه يزيد ثورة أخرى ألا وهي ثورة عبد الله بن الزبير ، الذي كان يصفه معاوية بن أبي سفيان بالثعلب في المراوغة [١] وقد عمل ابن الزبير على تشجيع الحسين بن علي في الخروج على يزيد بن معاوية، وحين قتل الحسين نادى ابن الزبير بدم الحسين ، ولام على أهل العراق موقفهم تجاه الحسين[٢].

وحين علم يزيد بخروج ابن الزبير عليه، عمل على استمالته ، غير أنه رفض ذلك[٣]، فبعث عامل المدينة عمرو بن سعيد بجيش بقيادة عمرو بن الزبير، حيث كان الأخوان على خلاف مع بعضهما، غير أن جيش عمرو قد هُزم، وقتل عمرو بن الزبير[٤]، فأرسل يزيد جيشاً أخر بقيادة مسلم بن عقبة المري إلى المدينة [٥]، وتوجه جيش مسلم إلى المدينة حيث هزم أهلها واستباحها[٦].

ثم توجه الجيش إلى مكة موطن ثورة ابن الزبير ، غير أن مسلماً قد توفى في الطريق، وتولى القيادة الحصين بن نمير السكوني – حسب تعليمات يزيد [٧]، وعندما قابل الحصين الأمويين العائديين من مكة، رفضوا إخباره بما كان يدور بها من أحداث،

---

(1) الطبري : مصدر سابق ج ٥ ، ص ٣٢٢-٣٢٣ ، ابن الأثير : الكامل ، ج٤ ، ص ٦ .

(2) الطبري : مصدر سابق ج٥، ص ٤٧٤، ٤٧٥ .

(3) المصدر السابق، ج٥، ص٤٧٥ .

(4) الطبري: مصدر سابق ج٥، ص ٣٤٤-٣٤٥، الأغاني:مصدر سابق ،ج١٤، ص ٢٣٧، ابـــن الأثير: مصدر سابق ، ج٤، ص ١٩ .

(5) الطبري : مصدر سابق ج٥، ص ٤٨٥ .

(6) المصدر السابق، ج٥، ص ٤٩٦ .

(7) المصدر السابق، ج٥، ص ٤٩٦-٤٩٧ .

إلا أن عبد الملك بن مروان أخبره[1]، ويدل ذلك على تفرق كلمة البيت الأموي، وعدم رضاء البعض عن بيعة يزيد بالخلافة .

وقام الحصين بمحاصرة مكة، ورمى الكعبة بالمجانيق [2]، وأثناء ذلك علم ابن الزبير بوفاة يزيد، فأرسل إلى الحصين يخبره بذلك [3]، فقامت المفاوضات بين الطرفين، وكانت شروط الحصين على ابن الزبير هي :

١- توجه ابن الزبير إلى الشام وجعلها عاصمة الخلافة وإعطاء الناس الأمان

٢- إهدار دماء معركتي الحرة وحصار مكة [4] .

غير أن الأسباب التي دعت الحصين إلى الدخول في المفاوضات هى: فتور عزيمة أفراد جيشه ، وشعورهم أنهم في حل من بيعة يزيد بعد موته، وربما كان انتقال ابن الزبير إلى الشام قد أدى إلى إخفاق المفاوضات.

وقد عهد يزيد قبل وفاته إلى ولده معاوية الثاني بمنصب الخلافة إلا أنه أعلن منذ اليوم الأول تنازله عن الخلافة فخطب بالناس في مسجد دمشق قائلاً: ((إني قد ضعفت عن أمركم فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب حين استخلفه أبو بكر فلم أجده، فابتغيت سنة الشورى فلم أجدها فأنتم أولي بأمركم، فاختاروا له من أحببتم)) [5].

ويعود تنازل معاوية الثاني عن الخلافة إلى زهده في الخلافة، ومرضه الشديد، وأنه أراد أن يجنب نفسه ما حدث لوالده من مشكلات[6].

---

(1) المصدر السابق، ج٥، ص ٣٣٨-٤٨٤، ٤٨٥ وما بعدها .

(2) السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص ٦٩٠ .

(3) الطبري : مصدر سابق ج٥، ص ٥٠١-٥٠٢، الدينوري ، مصدر سابق ، ص ٢٩٨، ابن الأثير: مصدر سابق ج٤، ص ١٢٩ .

(4) الطبري : مصدر سابق ج٥، ص ٥٠٢، ابن الأثير:مصدر سابق ج٤، ص ١٢٩ .

(5) الطبري : مصدر سابق ٤٦٨/٢، ابن عبد الله: الاستيعاب ١٣٨٩/٣.

(6) البلاذري: أنساب الأشراف ٣٥٩/١١٤

ورفض معاوية الثاني أن يعهد بالحكم إلى أخيه خالد بن يزيد، وقال لمن نصحه بذلك: ((ألا يكون لي مرها، ولكم حلوها)) وقال أيضاً: ((اللهم إني برئ منها متخل عنها))[1].

ولزم معاوية الثاني بيته، فبقيت أحوال الدولة كما كانت في عهد والده يزيد، وظل مريضاً حتى توفي بعد أربعين يوماً من تنازله عن الخلافة، وهو ابن تسع عشرة سنة[2].

النتائج السياسية المترتبة على وفاة يزيد بن معاوية ثم معاوية الثاني:

أدى موت يزيد بن معاوية إلى انتشار الفتن في أرجاء الولايات، وانتهى حكم الفرع السفياني من بني أمية، فوقعت الحروب بين القبائل في العراق وخاصة بين الأزد وربيعة وقيس وتميم، وعمل الولاة على السيطرة على الموقف، ففي البصرة قام عبيد الله بن زياد بتجميع كلمة الناس، حتى يتم اختيار الخليفة الجديد [3]، غير أن البصريين تنصلوا من عبيد الله، الذي ترك البصرة وهرب [4]، وقاموا بتولية عبد الله بن الحارث الهاشمي عليهم، الذي مكث فترة قليلة ثم اعتزل [5].

وفي الكوفة خلع الكوفيون أميرهم عمرو بن حريث، ودبت الفوضى في المدينة، ثم اجتمعوا على تعيين عامر بن مسعود القرشي، فتولى لمدة ثلاثة أشهر، ثم عزل من قبل ابن الزبير [6]، أما في الجزيرة والشام فقد كانت الأحداث أكثر خطورة، حيث كان وراءها زفر بن الحارث الكلابي، وكان ذلك في الفترة التي أعقبت وفاة معاوية الثاني، حيث كان زفر من زعماء قيس، التي عانت خلال حكم معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد، وقد أستغل ابن الزبير تلك النقاط المهمة في صالحه، حيث عمل على استمالة

---

(1) المسعودي: مروج الذهب ٣/٨٨

(2) ابن خياط: مصدر سابق ٢٥٧، ٢٥٨، ابن عبدالبر: الاستيعاب ٣/٩٠٦-٩٠٧.

(3) تاريخ الخلفاء: مصدر سابق ص ٩٠-٩١ .

(4) تاريخ الخلفاء: مصدر سابق ص ٩١ .

(5) الطبري : مصدر سابق ج٥، ص ٥٢٨ .

(6) المصدر السابق، ج٥، ٥٢٩ .

بعض رجال بني أمية إليه، غير انه ارتكب خطأ كبيراً، حيث أمر بطرد بني أمية من الحجاز إلى الشام، مما أعطاهم الفرصة لتجديد قوتهم وترتيب صفوفهم .

وقد أدى موت معاوية الثاني إلى ما يلي:

١- سعي الفرع المرواني لاستلام الخلافة، خاصة وأن معاوية الثاني لم يستخلف أحداً من بعده .

٢- أن مروان بن الحكم الذي أقر أن تكون الخلافة من بعده لخالد بن يزيد، عدل عن ذلك وجعلها في ولديه، عبد الملك وعبد العزيز على التوالي

وقد ازداد الوضع سوءاً، بعد وفاة معاوية الثاني، حيث نشط الفرع المرواني في تشويه صورة معاوية الثاني، ووصفه بالضعف[١]، وتؤكد المصادر غير ذلك ، حيث كان معاوية رجلا قوياً، وأنه كان أصلح فتيان بني أمية، فقد تربى على يد الفقهاء والرواة [٢].

بعد موت معاوية الثاني، ظهر في دمشق الضحاك بن سعيد، الذي استطاع أن يوحد الناس تحت قيادته، حيث كان من أنصار ابن الزبير، غير أنه دعا بالخلافة لنفسه، حيث اعتبر نفسه أحق بالخلافة من مروان بن الحكم، ومع تطور الأحداث مال إلى ابن الزبير صراحة، وكذلك انضم النعمان بن بشير الأنصاري لابن الزبير، حيث كان والياً على حمص، ولذلك نرى أن كلاً من الضحاك والنعمان كانا يتحينان الفرص من أجل تأييد الأكثر قوة، وفي تلك الفترة رجحت كفة ابن الزبير فقاما بتأييده، أما الموقف في فلسطين فقد كان الكلبيون أخوال يزيد مؤيدين لفكرة بقاء الخلافة في نسل يزيد [٣].

---

(1) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص ٣٥٦ .

(2) المسعودي: التنبيه والأشراف، ص ٣٠٧ .

(3) الطبري : تاريخ الطبري ج٥، ص ٥٣١ .

مؤتمر الجابية وولاية العهد:

قام مروان بن الحكم بدور بارز في الجابية، من خلال مجلس كبير عقد على الملأ، وذلك لكي يتمكن من أخذ البيعة لنفسه، وقد ساعده على ذلك مجموعة امتازت بالدهاء السياسي من بني أمية، ومنهم عبيد الله بن زياد، والحصين بن نمير، وروح بن زنباع الجزامي وغيرهم [1]، وفي مؤتمر الجابية أخذت البيعة لمروان حيث اشترط عليه المبايعون أن يعمل وفق رغباتهم، وقالوا له: ((فإن تكن لنا معاوية ويزيد نصرناك، وإن تكن الأخرى، فوالله ما قريش عندنا إلا سواء))[2]، وأن ينزل البلقاء من كان من الشام من كندة، وأن يجعلها لهم مأكلة، وأن يكون لهم الأمر والنهي وصدر المجلس، وكل ما كان من حل وعقد [3]، فعن رأي منهم ومشورة، وأن يبايع لخالد بن يزيد من بعده، ويوليه حمص، ثم لعمرو بن سعيد الأشدق ويكون أميراً على دمشق، واستطاع مروان أن يستميل إليه رجالاً مثل حسان بن مالك بن بحدل زعيم قبيلة كلب الذي وقف إلى جانبه في مؤتمر الجابية [4].

وأخذت البيعة في مؤتمر الجابية لمروان بن الحكم، الذي قام بتجميع جيش وذهب به إلى مرج راهط من قبائل غسان وبني كلب والسكاسك [5]، حيث تقابل مع النعمان والضحاك، ودارت المعركة التي استمرت عدة أيام وخلالها سار يزيد بن أبي النمس إلى دمشق، حيث طرد عامل الضحاك منها وأخضعها لسيطرته، ثم أخذ يرسل لمروان المدد من رجال ومال وذخيرة ، ويرجح أن ذلك كان مدبراً من قبل مروان قبل خروجه من الجابية[6]، وانتصر مروان في تلك المعركة وقتل الضحاك[1].

---

(1) أبو تمام : النقائض، تحقيق فرتاح، ص ١٦، الطبري : تاريخ الطبري ج٥، ص ٥٣٤ – ٥٣٦ .

(2) المسعودي: مروج الذهب ١٠٤/٣

(3) المصدر السابق: ١٠٤/٣، الطبري: تاريخ الطبري ٤٨٧/٢.

(4) البلاذري، الأنساب، ج٥، ص ١٢٨، ١٢٩، الطبري : مصدر سابق ج٥، ص ٥٣٧، مجلة دراسات تاريخية، العدد السادس، ص ٤٨ .

(5) الطبري : مصدر سابق ج٥، ص ٥٣٧، ابن الأثير، : مصدر سابق ج٤، ص ١٤٩ .

(6) الطبري : مصدر سابق ج٥، ص ٥٣٧، ابن الأثر، ج٤، ص ١٥٠ .

توجه مروان بن الحكم بعد ذلك إلى دمشق لأخذ البيعة، وكان له ما أراد، وبعد معركة مرج راهط، تمكن من إعادة سيطرة بني أمية على الأمور مرة أخرى، كما جعل السلطة في الفرع المرواني، وذلك بعد انتزاعها من الفرع السفياني .

وبمجرد أن قوي مروان، وتحكم في الأمور بالشام عقب انتصاره على أعوان ابن الزبير في مرج راهط (قرب دمشق) وفي موقعة عين شمس (قرب الفسطاط) بمصر، قام بعزل وليّ عهده المفروضين عليه (خالد بن يزيد ، وعمر بن سعيد)، وعهد إلى اثنين من أبنائه بخلافته وهما: عبد الملك ومن بعده عبد العزيز[٢].

وعلى أثر ذلك ترك خالد بن يزيد السياسة، واهتم بالعلوم والمعارف أما عمرو بن سعيد، فكظم غيظه، وتحين الفرص لاستعادة ما سلب منه[٣].

وقد فتح مروان بن الحكم بذلك باباً لن يغلق، فجعل من سلوك الخلفاء عدم الوفاء بالعهد الذي أخذوه على أنفسهم.

عبد الملك بن مروان وولاية العهد:-

يعد الخلاف الذي نشأ بين عبد الملك بن مروان وبين عمرو بن سعيد الملقب بالأشدق، من أهم الخلافات التي حدثت بين أفراد البيت الأموي، فقد كان عمرو بن سعيد من كبار رجال بني أمية، حيث كانت أمه عمة عبد الملك بن مروان [٤]، فقد امتنع عمرو عن مبايعة عبد الملك في مؤتمر الجابية، وانقسم الأمويون قسمين، قسم مع عبد الملك والآخر مع عمرو بن سعيد، ثم انتهى الأمر بين الاثنين، على أن يقتسما الحكم وتكون الخلافة باسم عبد الملك بن مروان، وإذا مات تولى بعده عمرو بن سعيد

---

(1) الطبري : مصدر سابق ج٥، ص ٥٣٨، ابن الأثير، ج٤، ص ١٥٠ .

(2) ابن سعد: الطبقات ٤٢/٥، ابن خياط: مصدر سابق ٢٦١.

(3) أبو هلال العسكري: الأوائل ١٢٩/٢.

(4) الطبري: مصدر سابق ج٥، ص ٦١٠.

بيد أن الأمور لم تهدأ لفترة طويلة ، فقد ظهرت بوادر الخلاف بين الاثنين، وحاول عمرو بن سعيد الظهور على عبد الملك بن مروان [1]، مما أدى إلى كره عبد الملك لذلك، وأضمر العداء لعمرو بن سعيد، ثم سرعان ما نشبت الخلافات بين الاثنين [2]، وقتل عبد الملك بن مروان عمراً بن سعيد حتى تستقر أمور الخلافة له [3] ، وقال مبرراً فعلته: ((لو كنت أعلم أنك تبقى وتصلح قرابتي لفديتك بدم النواظر ولكنه قلما اجتمع فحلان في إبل إلا أخرج أحدهما صاحبه))[4].

و عمل عبد الملك بن مروان على التخلص من بيعة أبيه لأخيه عبد العزيز، لولا نصيحة بعض المقربين له، وقد كان للحجاج بن يوسف الثقفي دور كبير في حث عبد الملك على خلع أخيه عبد العزيز، غير أن عبد الملك رفض ذلك لما بينه وبين عبد العزيز من مودة [5]، ثم جاء البريد من مصر ليخبر بوفاة عبد العزيز[6]، وبذلك خلصت الخلافة لعبد الملك دون منازع.

وعلى إثر ذلك عهد عبد الملك بولاية العهد لابنه الوليد، وأن يخلفه أخوه سليمان، وعلل ذلك قائلاً: ((أما إنا لو تركنا الوليد وإياه لجعلها لبنيه))[7].

الوليد بن عبد الملك وولاية العهد:-

حين آل أمر الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك، حيث كانت لديه خلافة وطيدة الأركان، وقد عمل الوليد على الاستفادة من قدرات الأسرة الأموية في السياسة من

---

(1) المصدر السابق، ج٦، ص ١٤٢.

(2) المصدر السابق، ج٦، ١٤٤، ابن الأثير : مصدر سابق ، ج٤، ص ٢٩٩.

(3) الطبري : تاريخ الطبري ج٦، ص ١٤٢-١٤٦، ابن الأثير : مصدر سابق ، ج٤، ص ٢٩٨.

(4) ابن خياط: مصدر سابق ٢٦٦، ابن خلدون: العبر٣/٤٢ (تحقيق خليل شحادة بيروت ١٤٠٣).

(5) الطبري : مصدر سابق ج٦، ص ٤١٣ - ٤١٤ .

(6) المصدر السابق، ج٦، ص ٤١٢ - ٤١٥ .

(7) الطبري: مصدر سابق ٦/٤١٦.

ناحية، عدم السماح بقيام تكتل ضده من بينهم من ناحية أخرى، وقام بتعيين أفراد أسرته على الولايات مثل تعيين عمر بن عبد العزيز على المدينة [1].

كذلك لم يسمع للهاربين بتكوين تجمعات معارضة له، وذلك عندما طلب من أخيه سليمان أن يحضر له يزيد بن المهلب وأخوته الذين هربوا من سجن الحجاج [2]، كما عمل على تقييد ولاة الأمصار من أسرته.

أما فيما يتعلق بولاية العهد، فقد أراد الوليد تغيير ولاية العهد التي قررها والده، وهمّ بعزل سليمان وتولية ابنه عبد العزيز بن الوليد، لكنه مات فجأة، ولأن سليمان تمتع بمكانة كبيرة في بني أمية توفي الخلافة [3].

سليمان بن عبد الملك وولاية العهد:-

بويع سليمان بالخلافة عام ٩٦ هـ، في اليوم الذي توفى فيه الوليد[4]، وعندما تولى سليمان الخلافة، قام بعزل كل رجال الوليد من الولايات[5]، وقد عزل قتيبة بن مسلم الباهلي ، حيث كان قتيبة من أنصار عزل سليمان عن الخلافة[6]، ولذلك قابل سليمان رجال الوليد برجال يناصبونهم العداء، وذلك لما أحس به من خطر تجاهه.

وأراد سليمان بن عبد الملك أن يعهد بولاية العهد لابنه أيوب، وبايع له سنة ٩٦ هـ/٧١٤، لكن أيوب توفي بالطاعون قبل وفاة والده سليمان باثنين وأربعين يوماً[7]. فأراد سليمان ولاية العهد لابنه داود، ولكن الذي منعه من توليته داود ولاية العهد أمران:

---

(1) الدينوري، ص ٣٢٦ .

(2) الطبري : مصدر سابق ج٦، ص ٤٤٨ .

(3) ابن عبد ربه: العقد الفريد ١٦٠/٥

(4) الطبري : مصدر سابق ج٦، ص ٤٩٨ – ٤٩٩، ابن الأثير : مصدر سابق ج٥، ص ١٠ .

(5) المصدر السابق، ج٦، ص ٥٠٦، ابن الأثير : مصدر سابق ج٥، ص ١١ .

(6) المصدر السابق، ج٧، ص ٥٠٧، ابن الأثير: مصدر سابق ج٥، ص ١٣ .

(7) ابن كثير: البداية والنهاية ١٧٥/٩

الأول: أن داود كان وقت مرض والده سليمان محاصراً للقسطنطينية

الثاني: أن داود كان ابن أمة، وكان بنو أمية يكرهون ذلك، لأنه شاع بينهم أن ملكهم يذهب على يد خليفة منهم أمّه أَمةَ))[1].

وتذكر المصادر أن رجاء بن حيوة الكندي أحد كبار فقهاء الشام ومن مؤدبي سليمان قد أشار عليه أن يولي عهده إلى ابن عمه عمر بن عبد العزيز على أن يأتي بعده يزيد بن عبد الملك .

عمر بن عبد العزيز وولاية العهد:-

تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة الإسلامية، وذلك بناء على طلب سليمان ابن عبد الملك، الذي أوصى بأن يكون عمر بن عبد العزيز هو من يخلفه، وأبرز معارضة واجهت عمر بن عبد العزيز، هى معارضة هشام بن عبد الملك، الذي رفض أن تؤول الخلافة لعمر بن عبد العزيز[2]، فبايع وهو مكره .

كما قامت حركة أخرى تمثلت في عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، الذي كان غائباً عند موت سليمان بن عبد الملك، ولم يعلم بمبايعة الناس لعمر بن عبد العزيز، فقام ودعا الناس إليه، غير انه عندما علم بتولي عمر بن عبد العزيز، توجه إلى دمشق، واعتذر للخليفة عما بدر منه [3].

أما ما يتعلق بولاية العهد، فكان عمر بن عبد العزيز ميالاً إلى القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، لما اشتهرا به من صلاح وتقوى، فكان يقول: ((لو أن لي من هذا الأمر شيئاً ما عقبته إلا بالقاسم))[4]، إلا أنه خشي أن يثير فتنة، ويفرق كلمة الأمة، فقال : ((لو اخترت غير يزيد كان أولى، ولكني أخاف إن أخرجتها من بني عبد الملك أن يقع في ذلك فتنة وفرقة، وأنا أولي من

---

(1) ابن الأثير: مصدر سابق ٣٩/٥، المسعودي: التنبيه والأشراف ٣٢٥.

(2) الطبري : مصدر سابق ج٦، ص ٥٥٢، ابن الأثير : مصدر سابق ج٥، ص٤١ .

(3) المصدر السابق، ج٦، ص ٥٥٣ .

(4) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤٣٦/٣.

وراه سليمان من بعدي ، – يزيد بن عبد الملك – ، والمسلمون أولى بالنظر في أمرهم))[1].

يزيد بن عبد الملك وولاية العهد: –

جاءت تولية يزيد بن عبد الملك بعد وفاة عمر بن عبد العزيز، حسب وصية سليمان بن عبد الملك، وكان ذلك عام ١٠١ هجرية[2].

وبدأت خلال حكم يزيد فتنة القبائل، حيث كان يزيد مناصراً للقيسية، وعمل على الإساءة إلى القبائل اليمنية، وقد اعتمد يزيد على أخيه مسلمة بن عبد الملك، وابن أخيه العباس بن الوليد في القضاء على الفتن الداخلية وتوطيد أركان سلطانه[3].

فقد قام مسلمة بالقضاء على شوذب الخارجي سنة ١٠١ هـ، وقام أيضاً بالقضاء على فتنة يزيد بن المهلب، والتي كانت من أخطر الفتن زمن خلافة يزيد[4].

ورغب يزيد بن عبد الملك أن يكون ابنه الوليد ولياً لعهده، رغم أنه لم يتعد الحادية عشرة من عمره، والذي جعل يزيد يغير من خطته حركة يزيد بن المهلب الأزدي في البصرة سنة ١٠٢ هـ/٧٢٠م، فعين أخاه هشام بن عبد الملك ولياً للعهد شريطة أن يكون الوليد ولي عهد هشام. ((وأخذ عليه العهد ألا يخلعه ولا يغير عهده، وألا يحتال عليه))[5]، والذي أشار عليه بذلك هو أخوه مسلمة بن عبد الملك الذي خشي أن يثير تولية هذا الصبي الصغير الفتن، وقد ندم يزيد على إعطاء ولاية العهد لأخيه هشام، فكان إذا رأى الوليد يقول: ((الله بيني وبين من جعل هشاماً بيني وبينك))[6] يعني مسلمة بن عبد الملك.

---

(1) البلاذري: أنساب الأشراف ١٨٠/٢.

(2) الطبري : مصدر سابق ج٦، ص ٥٧٤، ابن قتيبة : المعارف، ص ٣١٤ .

(3) ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٦٤، السيوطي : مصدر سابق ٣٨٣-٣٨٤، الطبري : مصدر سابق ج٦، ص ٥٨٥-٦٠٤ .

(4) الطبري : مصدر سابق ج٦، ص ٦٠٤ – ٦٠٥، الأزدي، تاريخ الموصل، ص ١٠ – ١٥ .

(5) أبو الفرج الأصفهاني: مصدر سابق ٢/٧

(6) ابن خلدون، العبر ١٠١/٣

هشام بن عبد الملك وولاية العهد:-

تولى هشام بن عبد الملك الخلافة الإسلامية، على شرط أن يكون للوليد بن يزيد خليفته[1]، وقد قام هشام بن عبد الملك بالانتقال إلى مدينة الرصافة، بعد أن ترك مدينة دمشق، حيث انتشر بها وباء قاتل .

وقد استمر هشام في استخدام أفراد أسرته في بعض المناصب مثل سعيد ابن عبد الملك والحجاج بن عبد الملك[2]، ومسلمة بن عبد الملك أمر الصوائف[3].

وعامل هشام بن عبد الملك ولي عهده الوليد بن يزيد معاملة حسنة أول الأمر ثم طمع في خلعه من ولاية العهد، وأخذ في تحقيره وتصغيره في عيون جلسائه حتى يشيع عدم أهليته للخلافة ويولي العهد ولده مسلمة بن هشام[4]، إلا أن هشاماً تخلى عن محاولاته بعدما أشاع عن الوليد بعض الاتهامات التي ستكون سبباً في مقتله، كما اتهمه بشرب الخمر ، مما يمنع توليه منصب الخلافة[5].

وقد طالب هشام بن عبد الملك الوليد أن يقوم بخلع نفسه من ولاية العهد، غير أن الوليد رفض، فقام هشام بمنع العطاء عنه وعن مواليه ([6])، وقام الوليد بالخروج إلى الأزرق وخرج معه مؤدبه عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني الذي رمي بالزندقة، وطلب هشام من الوليد عندما علم برحيله، بأن يعتزل عن عبد الصمد ففعل، غير أن ذلك لم يقرب بين الطرفين[7].

وقام مسلمة بن عبد الملك (أخو هشام)، بحثّ هشام بعدم الذم في الوليد وتشويه صورته أمام الرعية، وقد وجد الوليد في عمه مسلمة دافعاً وحامياً له، وقد اشتد العداء

---

(1) العيون والحدائق، ج٣، ص ٨٢ .
(2) الطبري : مصدر سابق ج٧، ص ٢٩ .
(3) المصدر السابق، ج٧، ٤٠-٤٣ .
(4) ابن الأثير: مصدر سابق ٢٦٥/٥.
(5) الأغاني، ج٧، ص ٣ .
(6) المصدر السابق، ج٧، ص ٣ .
(7) المصدر السابق، ج٧، ص ٩ .

بين الوليد وهشام خاصة بعد موت مسلمة بن عبد الملك، حتى أن هشاماً قطع عن الوليد ما كان يعطى له من أموال بحجة.صحبته لعبد الصمد بن عبد الأعلى[1].

الوليد بن يزيد و ولاية العهد :

توفي هشام بن عبد الملك، وتولى الخلافة من بعده الوليد بن يزيد الذي قام بإحصاء أموال هشام بن عبد الملك[2]، وأوقع بابني هشام بن إسماعيل المخزومي، محمد وإبراهيم لمناصرتهم أن تكون البيعة لمسلمة بن هشام[3]، وقام بتعذيبهم حتى ماتا من شدة العذاب[4].

وحاول الوليد أخذ البيعة بولاية العهد على لولديه الحكم وكان ابن أمة، وعثمان وهو ابن حرة[5] على الرغم من صغر سنهما، وقد عمل أبناء هشام بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك بالوقوع بالوليد[6]، وانضم إليهم بنو القعقاع الذين استعملهم هشام على قنسرين وحمص، وعندما جاء الوليد هربوا فتتبعهم وأنزل بهم العذاب، كما انضم إليهم اليمانية الذين ذهبوا إلى يزيد بن الوليد بن عبد الملك من أجل أن يقوم بخلع الوليد، ويعلنوا مبايعتهم له[7].

كذلك شهدت هذه الفترة بداية ظهور الدعوة العباسية وجهدها المنظم لإسقاط حكم بني أمية، واستغلالها الذكي للفرقة بين أفراد البيت الأموي، وقد قام يزيد بن الوليد بتأليب الناس على الوليد[8]، وكانت تلك الحركة عبارة عن تعبير عن تناقضات كثيرة

---

(1) الطبري : مصدر سابق ج٧، ص ٢١١ .
(2) المصدر السابق، ج٧، ص ٢١٦ .
(3) المصدر السابق، ج٧، ص ٢٠٩ – ٢١٠ .
(4) الأصفهاني : مصدر سابق ج٧، ص ١٦ .
(5) ابن حزم: الجمهرة ٩١ (تحقيق عبد السلام هارون – القاهرة ١٩٧٧).
(6) الطبري : مصدر سابق ج٧، ص ٢٣٢ .
(7) المصدر السابق، ج٧، ص ٢٣٧ .
(8) المصدر السابق ج٧، ص ٢٣٨-٢٣٩ .

وكبيرة انتشرت في الأسرة الأموية ومن يساندها من رجال القبائل، وما نتج عن ذلك من تدهور في أحوال الدولة نتيجة هذه الصراعات.

وكانت تلك الأحداث نتيجة لما قام به الوليد بن يزيد وما صنعه بيحيى بن زيد بن علي الزعيم الشيعي، عندما قام بثورته في الكوفة عام ١٢٢هـ، حيث هرب يحيى بعد مقتل أبيه، إلى خراسان واختفى بها، وحين آل أمر الخلافة إلى الوليد ابن يزيد، انتهز يحيى بن زيد الفرصة، لكي يعلن الدعوة لنفسه، ويثير الناس على بني أمية، غير أن تلك الثورة انتهت بالإخفاق، وقتل يحيى على يد رجال الوليد(١).

وقد أدى ذلك الحادث إلى سخط الكثير من الناس في المشرق، خاصة وأنهم كانوا يحبون آل البيت، مما كان سبباً من أسباب زيادة السخط على البيت الأموي عموماً، وعلى الوليد بن يزيد بشكل خاص، وكان ذلك الحدث بداية لانتشار السخط بين الناس على البيت الأموي، وظهر ذلك بشكل واضح عندما تم تعذيب خالد القسري وقتله بالحيرة عام ١٢٦ هـ(٢).

ويضاف إلى ذلك أفراد البيت الأموي من أبناء الخلفاء(٣)، وقد التف الناقمون من أمراء البيت الأموي، وانضم إليهم سادات بني كلب، وكانت حركتهم بدمشق، كانت غالبيتهم من العمال المعزولين(٤)، وهكذا تدفقت جماعات الثوار، وكان أكثر رجالهم من قبائل كلب وغسان ولخم وكنده والساكسك واليمانية وعبس وقيس وتغلب وغيرهم من القبائل .

(1) المصدر السابق، ج٧، ص ٢٢٨، ٢٣٠ .
(2) المصدر السابق، ج٧، ص ٢٥٨ .
(3) المصدر السابق، ج٧، ص ٢٣٣، ٢٤٨ .
(4) المصدر السابق، ج٧، ص ٢٣٣ .

وتزعم هذه المؤامرة سليمان بن هشام، ويزيد بن الوليد بن عبد الملك، وقتل الوليد في موقعة البَخْراء (قرب تدمر بسوريا) سنة ١٢٦هـ/٧٤٢م، وسجنوا ابني الوليد ووليّي عهده الحكم وعثمان بدمشق[١].

وقد بين مقتل الخليفة الأموي الوليد ضعف هيبة الخلافة و ضياع جلالها وهوانها على الناس، وبمقتل الوليد افتتح باب الفتن على بني أمية[٢].

وبعد أن تولى يزيد الثالث الخلافة في دمشق أخذ يعد العدة لمحاربة الوليد الثاني، فدعا الناس إلى التطوع فلم يتقدم الكثير من الناس، فأضطر إلى رشوتهم بالمال فاجتمع ألفا رجل أعطى كلا منهم ألفين درهم وجعل القائد على هذا الجيش بن الصغير عبد العزيز ابن الحجاج بن عبد الملك[٣].

وحين علم الوليد بقدوم ذلك الجيش، أشار عليه أصحابه أن ينسحب إلى تدمر أو حصن قريب[٤]، وجاء الجيش المرسل إليه وحاصره في مكانه ولم يدافع عنه جنده، وتمكن المحاصرون من اقتحام الحصن وقتلوه[٥]، وأدى مقتل الوليد الثاني للكثير من الاضطرابات، وزال هيبة الدولة الأموية، وانهارت جبهتها، وتقاتل أبناء البيت الأموي بين مؤيد للوليد وبين معارض له [٦].

خلافة يزيد الثالث وأخيه إبراهيم وولاية العهد:-

١-كان مقتل الوليد الثاني عام ١٢٦ هـ[٧]، وتسلم الأمر من بعده يزيد الثالث، حيث عرف بيزيد الناقص[٨]، وقد أستهل حكمه بإلقاء خطبة على الناس عن كيفية مجيئه

---

(1) خليفة بن خياط: مصدر سابق ٣٦٤، ابن قتيبة: المعارف ٣٥٨.

(2) بوجينا غيانة ستشيجفسكا: تاريخ التشريع الإسلامي ١٢٧ (بيروت ١٩٨٣م).

(3) الطبري : مصدر سابق ج٧، ص ٢٤٣ – ٢٤٤ .

(4) المصدر السابق، ج٧، ٢٤٣ .

(5) المصدر السابق، ج٧، ص ٢٤٦ .

(6) المصدر السابق، ج٧، ص ٢٤٢٢-٢٤٤ .

(7) المصدر السابق، ج٧، ٢٥٢ .

(8) المصدر السابق، ج٧، ص ٢٦١-٢٦٢ .

للحكم، ومنهجه الذي سوف يسير عليه، وشرح الأسباب التي دعت للقيام بالثورة على الوليد الثاني، ثم شرح بعد ذلك ما سيقوم به من أعمال.

ويمكن إيجاز أهم الحوادث السياسية خلال فترة حكم يزيد الثالث فيما يلي :

٢-ما جري من أحداث عقب مقتل الوليد الثاني، وما أثاره هذا الأمر من ردود فعل بين أفراد البيت الأموي الذين وقفوا بين مؤيد ومعارض .

٣-الآثار التي كانت نتيجة لما قام به من تغيرات في المناصب الإدارية وبين حكام الولايات، وما كان لهذه التغييرات من آثار على مسيرة الحكم من جهة، وانعكاسات على الأوضاع الداخلية من جهة أخرى.

٤-بعد تولي يزيد الثالث، ثار أهل حمص لمقتل الوليد، وطالبوا بدمه، وعملوا على مبايعة أحد أبناء الوليد، وتقدموا باتجاه دمشق يريدون يزيد الثالث، فوقعت المعارك بين الطرفين، وهزم أهل حمص وقتل منهم الكثير(١).

ولم يستمر عهد الوليد الثالث طويلاً، إذ مرض وتوفي بعد ستة أشهر فقط من توليه الخلافة، وخلفه أخوه إبراهيم (١٢٦/٧٤٢هـ)، ولكنه كان ضعيفاً فلم يعترف بخلافته كثير من الناس، فكان يسلم عليه جمعة بالخلافة، وجمعة بالإمارة، وجمعة لا يسلمون عليه لا بالخلافة ولا بالإمارة(٢).

وقد خرج على الخليفة إبراهيم بن الوليد المتطلع إلى الخلافة - مروان بن محمد بن مروان بن الحكم والي إقليم الجزيرة الفراتية وأرمينية وأذربيجان والذي لم يبايع لإبراهيم بالخلافة، وطالبه بدم الخليفة المقتول الوليد بن يزيد، وبإطلاق سراح الحكم وعثمان بن الوليد(٣)، فلما عرف إبراهيم بذلك أمر بقتل ابني الوليد، وقالوا: ((إن

---

(1) الطبري : مصدر سابق ج٧، ص ٢٦٢ -٢٦٦ .

(2) ابن خلدون: العبر ٣/١٤٠،

(3) ابن خلدون: العبر ٣/١٤١، القلقشندي: مآثر الإنافة ١/١٦٤، ابن قتيبة: المعارف ٣٦٨.

بقي ولدا الوليد حتى يخرجهما مروان ويعيد الأمر إليهما لن يستبقيا أحداً من قتلة أبيهما، والرأي قتلهما))[1].

وجهز إبراهيم قواته لمواجهة مروان بن محمد، ووضع هذه القوات تحت إمرة سليمان بن هشام بن عبد الملك، ودارت بينهما معركة في مكان عين الجسر (بين دمشق وبعلبك) فهزم سليمان وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان[2]، وهرب إبراهيم والوليد وأنصاره، ودخل مروان بن محمد دمشق، وأخرج يزيد بن خالد وأبا محمد السفياني من السجن، وجاءوا له بابني الوليد يزيد مقتولين، فشهد أبو محمد السفياني بأنهما جعلا له الخلافة بعدهما، وبايعه الناس سنة ١٢٧ هـ فكانت مدة خلافة إبراهيم بن الوليد ما يقرب من أربعة أشهر.

مروان بن محمد ونهاية الدولة الأموية:

يُعد مروان بن محمد من شجعان وفرسان بني أمية، وتمتع بكثير من صفات الشجاعة والإقدام، وسداد الرأي، إلا أن نهاية الدولة الأموية كانت في عهده، وهو ليس المسئول الأول عن ذلك، لأن نظام ولاية العهد ونظام الحكم وما أحدثه من مشكلات كانت تتفاعل منذ زمن بعيد[3].

وأشد الأخطار التي واجهت مروان بن محمد انقسام البيت الأموي على نفسه، فحاول أولاً ترتيب الأوضاع في مدن الشام وبخاصة دمشق ثم غادرها إلى حران – بالجزيرة الفراتية – واتخذها مركزاً لخلافته بدلاً من دمشق، ورغبة في استقرار

(1) ابن الأثير: مصدر سابق ٣٢٢/٥.

(2) الطبري: مصدر سابق ٢٩٩/٧.

(3) خليفة بن خياط : مصدر سابق ٣٧٢ وما بعدها، ابن الأثير: ٣٢٣/٥، ٤٢٤، فلهاوزن: تاريخ الدولة العربية ٣٥٧.

الأوضاع وكبح جماح الفتنة فإنه حينما جاءه الخليفة المخلوع إبراهيم بن الوليد وسليمان ابن هشام اللذان فرا من دمشق، وطلبا منه الأمان عفا عنهما وبايعاه[١].

وبدا كأن الأمور آخذة في الاستقرار، إلا أن الثورات ما لبثت أن قامت في بلاد الشام، فثار أهل حمص بتحريض من ثابت بن نعيم الجزامي الذي عفا عنه مروان بن محمد وتناسى غدره به في أرمينية وولاه فلسطين[٢]، فلما علم مروان ابن محمد بأخبار الثورة سار إليهم وهزمهم وهدم أسوار حمص[٣].

وثار أهل غوطة دمشق سنة ١٢٧ هـ، وولوا عليهم زعيماً يمنياً هو يزيد بن خالد القسري، فأرسل إليهم مروان أحد قواده، فهزمهم وقتل قائد الثائرين[٤]، كما ثار أهل فلسطين[٥].

ورغم هذه الأحداث المتلاحقة فقد أخذ الخليفة مروان بن محمد ولاية العهد لابنيه عبيد الله وعبد الله، وأراد المصالحة بين أبناء البيت الأموي فزوج ابنيه من ابنتي هشام بن عبد الملك، وأراد بذلك أن يجمع بني أمية[٦].

لكن رغم المصاهرة إلا أن سليمان بن هشام شقيق زوجتي ولدي مروان ثار على مروان بن محمد، والتف حوله الأتباع، ودارت بينهما معركة كبيرة قتل فيها نحو ثلاثين ألفاً من أتباع سليمان الذي هرب[٧].

وتزامن مع تفكك البيت الأموي وانقسامه على نفسه أن انتشرت الثورات في معظم الأمصار في العراق والجزيرة العربية وخراسان وتلاحقت الهزائم على مروان بن

---

(1) الطبري: مصدر سابق ٣١٢/٧، فلهاوزن: المرجع السابق ٣٦٣.
(2) الطبري: مصدر سابق ٣١٣/٧، فلهاوزن: تاريخ الدولة العربية ٣٦٣.
(3) الطبري: المصدر السابق ٣١٣/٧-٣١٤.
(4) ابن الأثير: الكامل ٧/٥
(5) الطبري: تاريخ الطبري ٣١٤/٧، ابن الأثير: الكامل ٣٣٠/٥
(6) ابن الأثير: الكامل ٣٣٠/٥.
(7) المصدر السابق ٣٣١/٥-٣٣٣.

محمد الذي فر إلى مصر، وقتل في قرية (أبو صير) في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ، وبذلك انتهت الدولة الأموية..

دور الجند في مسألة ولاية العهد

كان نجاح معاوية بن أبي سفيان في ارتقاء منصب الخلافة الإسلامية معتمداً على قوة الجنود الموالين له من أهل الشام، و تأسيس حكم وراثي.

لذا عمل معاوية على أخذ البيعة لابنه يزيد من بعده من زعيمي المقاتلة اليمانية والمضرية في بلاد الشام وهم حسان بن بحدل الكلبي والضحاك بن قيس الفهري [١]، وبذلك منح معاوية للجند الحق في اختيار الخليفة، واستمر ذلك الدور في العصر الأموي، وخاصة فيما يتعلق بولاية العهد [٢].

غير أن الخلفاء الأمويين الأكفاء لم يصل الأمر في عهدهم، لتدخل العشيرة مصدر المقاتلة في اختيار ولي العهد نيابة عن الدولة، وفي مقابل تأييد الجنود للخلفاء من بني أمية، كان الخلفاء يجزلون لهم العطاء من الأموال .

غير أنه مع مجيء معاوية الثاني ٦٤هـ/٦٨٣م للسلطة عمل على جعل الأمر شورى بين المسلمين، حتى أنه توفى دون وريث شرعي له، وفي أثناء فتنة عبد الله بن الزبير، انقسم الجنود بين مؤيد للخلافة الأموية ومعارض لها [٣]، ومنذ تلك الأزمة أصبح لقادة الجنود السلطة في تقرير مصير الخلفاء، بل وشغلت العشيرة الفراغ السياسي الذي تركته الدولة .

---

(1) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص ٣٦ .

(2) البلاذري، أنساب، ج١١، ص ٧٧ .

(3) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٥، الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٥٣١ .

غير أن تلك العشائر نفسها انقسمت بين قيسيين وبعض اليمانيين المؤيديين لعبد الله بن الزبير، ويمانيين مؤيدين للخلافة الأموية، ولذلك سارعوا بعقد اجتماع في الجابية والذي تم اختيار مروان بن الحكم خليفة للمسلمين [1].

وانتهز قادة المقاتلة من شيوخ القبائل الفرصة لفرض شروطهم على الدولة الأموية، حيث كادت الخلافة تفقد سيطرتها في تلك الفتنة، وتعلق مصيرها على قادة تلك القبائل، الذين اشترطوا عدة شروط [2]، ومنها ما اشترطه زعيم قبيلة كلب وهي:

١- أن يكون خالد بن يزيد ولياً للعهد ويخلفه مروان بن الحكم ومن بعده عمرو بن سعيد (الأشدق) .

٢- أن يفرض لألفي رجل ألفا درهم من العطاء لكل واحد منهم .

٣- أن يستشاروا ويأخذ برأيهم في الأمور المهمة .

كما اشترط الحصين بن نمير السكوني : أن ينزل البلقاء من كان بالشام من كندة، وأن يجعلها لهم مأكلة[3]، وقد حدث صدام بين القوة القيسية المعارضة للأمويين واليمانية المؤيديين لهم، والتي وقعت أحداثها في معركة مرج راهط ٦٤هـ/ ٦٨٣م، التي انتهت بانتصار الأخيرة، وبقاء الأسرة الأموية في السلطة، وخسر القيسيون الكثير من مقاتليهم، والذين انسحبوا إلى قرقيسيا .

وعند تولي مروان بن الحكم الخلافة، خالف بنود مؤتمر الجابية حول ولاية العهد، وقام بتعيين ولديه عبد الملك ثم عبد العزيز وليين للعهد، ولذلك عندما تسلم عبد الملك بن مروان السلطة عام ٦٥هـ/٦٨٤م، خرج عليه عمرو بن سعيد الأشدق عام ٦٩ هـ/٦٨٨م، مطالباً بحقه الشرعي في الخلافة، مستغلا ظروف ثورة عبد الله بن الزبير، وخروج عبد الملك لقتاله، واستغل عمرو بن سعيد ما تحت يده من المقاتلة

---

(1) خليفة بن خياط، تاريخ، النجف، ١٩٦٧، ج١، ص ٢٤٨، البلاذري، أنساب، ج٥، ص ١٣٥، الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٥٣٤ .

(2) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٢٥٦، المسعودي، مروج، ج٣، ص٩٥ .

(3) الطبري، مصدر سابق ج٥، ص ٥٤٤ .

الذين بلغ عددهم ثلاثين ألف مقاتل، وفرض على عبد الملك شروطا قبلها عبد الملك، حتى يتفادى حرباً دموية بين جنود الشام، وهذه الشروط هي [1] :-

١-أن يتولى عمرو الأشدق الخلافة بعد عبد الملك بن مروان .

٢-يشرك الأشدق الخليفة في كل القرارات المهمة .

٣-يتولى الأشدق الإشراف على بيت المال وجميع الدواوين المركزية .

وتلك الأزمة التي مر بها عبد الملك بن مروان، عبرت عن ضعف شديد في الجيش الأموي، الذي قاتل بدوافع قبلية، ولم تتحكم فيه الدولة بشكل تام، ودل هذا على ضعف الولاء للخليفة، وكان الولاء لشيوخ القبائل .

غير أنه مع قوة الدولة وثرائها، وسيطرتها على الموارد، استطاعت أن تستميل هؤلاء الثوار والخارجين عليها، بتوزيع الأموال عليهم، بالإضافة إلى العطاء والهبات، وذلك ما فعله عبد الملك بن مروان مع جنود عمرو بن سعيد، حيث تمكن من القضاء عليه، وتكرر ذلك مع رجاء بن حيوة الكندي حين ساند عمر بن عبد العزيز في تولي الخلافة، مستنداً على قوة الجنود من قبيلة كندة، الذين قاموا بتنفيذ أوامره دون جدال [2].

وسارت الدولة الأموية على الفتح حتى نهاية عهد الوليد بن عبد الملك وبداية عهد سليمان الذي كان من المناهضين لتلك السياسة، ومع أنه لم يعلنها صراحة، ولذلك لم يحظ بتأييد القادة والفاتحين، الذين كانوا مع جيوشهم في منطقة بلاد ما وراء النهر، الذين رفضوا فكرة إيقاف الفتح والعودة مرة أخرى للأمصار [3].

---

(1) ابن خياط، تاريخ، ج١،ص ٢٦٣، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٢٧٠، الطبري، تاريخ،ج٦، ١٤٢

(2) محمد بن سعد البصري (ت. ٢٣٠هـ / ٨٤٥م)، الطبقات الكبرى، بيروت، ١٩٧٥، ج٥، ص ٣٣٧-٣٣٨ .

(3)الطبري، مصدر سابق ج٦، ص ٥٦٨، أبو بكر محمد بن جعفر النرشخي(ت. ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م)، تاريخ بخارى، مصر ١٩٦٥، ص ٨١ .

ومثل وصول يزيد بن عبد الملك للسلطة عام ١٠١هـ / ٧١٩م، عودة لسياسة الفتح والتوسع مرة أخرى ، ومع ذلك لم يستطع الخليفة الجديد الحفاظ على التوازن القبلي حتى في بلاد الشام، واتبع سياسة قبلية حادة حيث قام بمساندة القيسية ضد اليمانية حيث قام بإبعادهم [١]، ولذلك كان عهد يزيد بداية النهاية للدولة الأموية، ولم يستطع هشام بن عبد الملك إنقاذ الدولة على الرغم من كفاءته الإدارية والعسكرية، وقد حاول تعيين ابنه مسلمة بن هشام خليفة له، غير أنه اصطدم بالشرعية التي فرضت الوليد الثاني لكي يكون خليفة من بعده، والذي وصل للحكم عام ١٢٥هـ/٧٤٢م [٢].

ولقد كان الوليد قليل الخبرة في التعامل مع قادة الجند والعشائر، وزاد ذلك تعامله مع أفراد البيت الأموي، حيث أراد جعل الخلافة في ولديه الحكم وعثمان رغم عدم بلغوهم سن الرشد، وقد كانت الأسرة الأموية لاتشترط أن يكون الخليفة هو الابن، بل يكون أحق أفراد الأسرة من رجالها، ولذلك عمل الوليد على إبعاد الكثير من أفراد البيت الأموي، كما عمل على معاقبة من قام بتأييد هشام ابن عبد الملك في محاولته البيعة لابنه مسلمة [٣].

ودخل في صراع مع ولاة الأمصار بشأن تأييد ولاية العهد، منهم والي العراق، وقادة اليمانية[٤]، وقد أدت تلك الحالة من تذمر إلى انقلاب عسكري بقيادة يزيد الثالث بن الوليد بن عبد الملك بالتعاون مع قادة اليمانية، وعمل يزيد الثالث على كسب الأنصار في حركته، فمنهم من أيده ومنه من رفض .

وكان مروان بن محمد والي أرمينية قد رفض التعاون في ذلك الانقلاب، وبعث برسالة إلى الوليد يهنئه بمنصب الخلافة ويؤيده[٥]، وقد توقع مروان بن محمد الخلافات

---

(1) الطبري، مصدر سابق ج٦، ص ٦٥٤ .

(2) المصدر السابق، ج٧، ص ٢٠٠ .

(3)اليعقوبي، مصدر سابق ج٢، ص ٢٣١، الطبري، ج٧،ص ٢٣٢، الأصفهاني، الأغاني٧، ص ٧٩

(4) الطبري، مصدر سابق ج٧، ص ٢١٦-٢١٧ .

(5)المصدر السابق، تاريخ، ج٧، ص ٢٣٨ .

التي سوف تواجه الخلافة، ولذلك فضل البقاءه في أرمينية حتى يكون بعيداً عن دمشق، ويكون بمنأى عن المؤامرات التي تحدث بها،ولذلك عندما علم مراون بن محمد بتلك المؤامرة، بعث برسالة إلى سعيد بن عبد الملك بن مروان [١].

وقد هدد سعيد بن عبد الملك يزيد الثالث بفضح هذه المؤامرة وأنذره بالعواقب المدمرة [٢]، ولذلك كان موقف يزيد مخالفاً للأسرة الأموية، حيث اعتقد قادة الأسرة الأموية أنه لا يجوز خلعهم، وبذلك يتم الحفاظ على وحدة الأمة ضد الأخطار الخارجية، غير أنه في عهد الوليد الثاني قام قادة الجنود والولايات بالتشكيك في تلك المبادئ، وكانت النتيجة قاتلة بالنسبة لهم [٣].

ورغم استمرار يزيد الثالث في استعداداته لتنفيذ المؤامرة، إلا أن الخليفة الوليد لم يواجه ذلك الأمر بحكمة، حيث ظل خارج دمشق في البادية مما سهل على المتآمرين الاستيلاء عليها، ومن أجل إقناع الجنود بقتال الخليفة أعطاهم المال في مقابل ذلك، فمنح كل من ينضم لحملته ألفي درهم [٤].

وبذلك تخلى قادة جيوش الوليد الثاني عنه، وتركوه ليواجه مصيره، حتى قتل عام ١٢٦هـ / ٧٤٤م[٥]، حيث نجح يزيد الثالث في مؤمراته، بمعاونة قادة شيوخ القبائل، وعند تولي يزيد الثالث السلطة واجه معارضة شديدة من قبل أهل حمص بقيادة أبي محمد السفياني، الذي حرض الجنود ضد الخليفة الجديد [٦].

واستجاب الجنود لنداء أبي محمد السفياني، في الأردن وفلسطين غير أن يزيد الثالث استطاع إخضاعهم، وقد اتبع الخليفة الجديد سياسة قبلية حيث ناصر اليمانية على القيسية، وتعهد بالآتي :-

---

(1)المصدر السابق، ج٧، ص ٢٣٨ .

(2) المصدر السابق، ج٦، ص ٢٣٥ .

(3) المصدر السابق، ج٧، ص ٢٤٥ .

(4) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٢٤٥ .

(5) المصدر السابق، ج٧، ص ٢٤٦ .

(6)المصدر السابق، ج٧، ٢٦٨ .

١. إيقاف المشروعات غير الضرورية وخاصة تلك التي تتعلق باستصلاح الأراضي الممنوحة للأسرة الأموية على حساب النفقات التي يجب أن تخصص للخدمات العامة .

٢. موارد الإقليم تنفق على أهل الإقليم نفسه والفائض إن وجد ينفق على الأقاليم المجاورة له .

٣. إيقاف عمليات التجمير والحملات العسكرية الطويلة الأجل .

٤. يمنح عطاء للمقاتلة المسلمين عرباً وغير عرب .

٥. يعامل سكان البلاد المفتوحة معاملة حسنة من حيث الضرائب كي لا يتركوا أراضيهم ويهاجروا إلى المدن .

٦. الخلافة ليست حكراً على طائفة معينة بل يستحقها أي شخص تنطبق عليه شروطها، وقد أبدى يزيد الثالث استعداده لبيعة أي شخص يرتضيه الناس للخلافة .

ويرى بعض الباحثين المحدثين أن الآراء السياسية التي طرحها يزيد الثالث هي آراء قدرية بشر بها غيلان الدمشقي الذي دعا إلى تحديد سلطات الخليفة، حتى لا تكون سلطات مطلقة، وأن يكون للجماعة حق في عزل الخليفة إذا أساء استغلال سلطاته، وقد استغل يزيد هذه الآراء لتبرير مقتله للخليفة الشرعي [١].

وقد أعلن يزيد الثالث تأييده الكامل لليمانية وعين من ساعدوه في ارتقاء منصب الخلافة في مناصب كبيرة، وبعث برسالات إلى ولاة الأمصار يناقش فيها أمر البيعة بالخلافة، وقد عمل على تحسين صورته أمام الرعية [٢].

وفي تلك الأثناء كان مروان بن محمد يراقب الأحداث من أرمينيا، لكي يستغل الفرصة لكي يثب، ولذلك دعا الناس لأخذ دم الخليفة المقتول، ولذلك لم يقم بنقض بيعته للخليفة [٣].

---

(1) المصدر السابق، ج٧، ص ٢٧١-٢٨٠ .

(2) المصدر السابق، ج٧، ص ٢٨١- ٢٨٢، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤١٣ .

(3) المصدر السابق، ج٧، ص ٣٠٠ .

وانتهز مروان بن محمد الفرصة عندما تمكن ابنه عبد الملك بن مروان بن محمد من السيطرة على إقليم الجزيرة الفراتية وطرد أميرها، وقام يزيد الثالث بمفاوضة مروان بن محمد بأن يقره على ما بيديه من أملاك، غير أن مروان بن محمد لم يرد أن يظهر أنه يريد السلطة، بل كان مطالباً بدم الخليفة المقتول، والتفت الناس حوله مؤيدين لذلك الأمر .

وحين توفى يزيد الثالث عام ١٢٧هـ/ ٧٤٧م، وتسلم أخوه إبراهيم الخلافة، توجه مروان إلى دمشق تاركاً ابنه مع أربعين ألفاً في الرقة لحماية ظهره، وقام بإخضاع الولايات لسيطرته مع من سانده من القادة، وتوجه رؤساء القبائل لمبايعة مروان بن محمد رافضين لسياسة يزيد الثالث، ووقعت معركة كبيرة بين جند الخلافة وجند مروان بن محمد، وتمكن مروان بن محمد من هزيمة جند الخلافة (١).

وبادر مروان بن محمد بعرض الأمان على المتآمرين، وسلامة أرواحهم، وقبلوا تلك المبادرة وكان هذا على غير المتوقع، وعقد المتآمرون آخر اجتماع لهم في دمشق حيث قرروا رفض عرض مروان بن محمد، بل وقرروا قتل كل من عثمان والحكم ابني الوليد ومعهما يوسف بن عمر وأبو محمد السفياني، ونفذ القتل فيهم عدا أبو محمد السفياني الذي أنقذ نفسه من الموت، وعندما علم المتآمرون بدخول مروان بن محمد دمشق، سارعوا بالهجرة إلى البادية بكل ما يستطيعون حمله من الأموال والأمتعة .

وقام أهل حمص بمبايعة مروان بن محمد، وأما مسألة سعي مروان بن محمد للخلافة، فقد عمل على تأييد ابني الوليد المقتول، على أن القصة حبكت بصورة متقنة، فقد تولى الخلافة على أساس مبايعة أبناء الوليد بالخلافة له من بعدهم، وعندما قتلا لم يتبق غيره لهذا المنصب، وقد ساعد مروان بن محمد على تولي هذا المنصب قوة جيشه .

---

(١) الطبري، ج٧، ص ٣١١، البلاذري، أنساب، القسم لثالث، ص ٨ .

أما من ناحية أن هناك من هو أحق بالخلافة من مروان بن محمد، فقد وجد العديد من الأمراء الذين كان لهم حق المناداة بالخلافة، ولذلك وجد مروان بن محمد معارضين له من الأسرة الأموية، لذلك اتجه إلى حران بالجزيرة الفراتية .

وصل مروان بن محمد إلى منصب الخلافة بمساعدة قادة جند القبائل القيسية، وقد عمل على التوفيق بين القبائل، ولكن عندما عمل على الثأر من يزيد الثالث الذي كانت موالية له ، أدى ذلك إلى حدوث الخلافات، ويضاف إلى ذلك نقل مركز الخلافة من دمشق إلى حران بالجزيرة الفراتية، وأخيراً السماح للجند باختيار قوادهم، كل ذلك عمل على إضعاف موقفه .

ولذلك واجه مروان بن محمد مشكلة عداء أهل الشام، والأسرة الأموية فعاد إلى دمشق للقضاء على الاضطرابات، ثم رحل إلى الجزيرة الفراتية مرة أخرى مصطحباً معه عدداً من أمراء بني أمية [1]، وبذلك أصبحت ولاية العهد في العصر الأموي مشكلة معقدة تدخل فيها الجند .

وتطورت الأوضاع التي بدأت تهدد كيان الخلافة الأموية، وظهرت نتائج ما فعله الخلفاء من إطلاق سلطة الجنود في اختيار الخلفاء ورفضهم.

أهم سلبيات وإيجابيات نظام ولاية العهد:

سلبيات نظام ولاية العهد :

يظهر في نظام ولاية العهد كثير من السلبيات وأهمها:

-وقف العمل بنظام الشورى ، وجعل الحكم وراثياً : حيث ساهم نظام ولاية العهد بالقضاء على نظام الشورى وتحويل الخلافة الإسلامية إلى حكم ملكي وراثي مما أدى في نهاية الأمر إلى القضاء نهائياً على الخلافة الإسلامية لاعتبارها نظرية الحكم في الإسلام

(1) الطبري، ج٧، ص ٣٢٣ .

– تعيين الأقرب نسباً من الخليفة، وترك غيره وإن كان هو الأحق والأجدر، لأن الخلفاء حرصوا على الإتيان بأبنائهم وحرمان غيرهم، وصرّح معاوية بن أبي سفيان بذلك: ((ابني أحب إلّي من أبنائهم))[1]، وعبر مروان بن الحكم عن مسلك تفضيل الأبناء إلى معاوية بن أبي سفيان حينما طلب منه مبايعة ولده يزيد " أهم الأمور يا ابن سفيان ، وأعدل عن تأميرك الصبيان ، وأعلم أ، لك من قومك نُظراء ، وأن لك على مناوأتهم وزراء " [2].

كما هم عبد الملك بن مروان بعزل أخيه عبد العزيز، وقتل ابن عمه عمرو بن سعيد ابن العاص، وسأل ابني يزيد بن معاوية: خالد وعبد الله قائلاً: ((يا بني يزيد أتحبان أن أقيكما بيعة الوليد؟ فقالا: معاذ الله يا أمير المؤمنين قال: لو قلتما غير ذلك لأمرت بقتلكما))[3]، وذلك كله لتوليه ولده الوليد.

وسأل يزيد بن عبد الملك : ((أيهما يفضل أن يلي الأمر من بعده: ابنه أو أخاه؟ فقال: إن لم تكن في ولدي، فأخي أحق بها من ابن أخي)) [4].

ونتج عن هذه السلبية تولية الصبيان والغلمان وجعل الواحد منهم والياً ثانياً للعهد ، مثل اختيار مروان بن الحكم وتأخير خالد بن يزيد بن معاوية، واختيار هشام بن عبد الملك وتأخير الوليد بن يزيد لصغره[5].

وبايع الوليد بن يزيد لولديه: الحكم وعثمان بولاية العهد وهما صغيران، وذلك لأنه قاسى كثيراً من عمه هشام بن عبد الملك، وقال لمن أنكر صنيعه، وقالوا بايع لمن

---

(1) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ١٥٠/١

(2) المسعودي: مروج الذهب ٣٧/٣، ٣٨

(3) الدينوري: الأخبار الطوال

(4) ابن الأثير: مصدر سابق ٩١/٥

(5) ابن عبد ربه: العقد الفريد ١٤٢/٤، ابن الأثير: مصدر سابق ٩١/٥

يحتلم فقال: ((أفأدخل بيني وبين ابني غيري، فيلقى منه كما لقيت من الأحوال بعد أبي)) [1]، فكانت بيعته لهما سبباً من أسباب مقتله على يد أبناء عمومته.

اشترط الأمويون آلا يكون الخليفة ابن أمة، بل يكون من العرب الصرحاء، قال الأصمعي: ((كانت بنو أمية لا تبايع لبني أمهات الأولاد))[2]

وإذا فكر أحد الخلفاء الأمويين في تولية أحد أبنائه من أمهات الولد فإنه كان يغير رأيه مثلما فعل سليمان بن عبد الملك الذي أراد مبايعة ابنه داود بعد موت أخيه أيوب، فاستنكف ذلك. قال رجاء ابن حيوة: ((إنما منعه من عقد ولاية العهد لداود أنه كان ابن أمة، وكانوا يكرهون ذلك، ولا يولون إلا ابن حرة، فعدل عنه))[3].

ولم يخالف ذلك إلا الوليد بن يزيد الذي بايع لابنه الحكم، وجعله ولي عهده الأول، وهو ابن سرية، وأخّر ابنه عثمان وجعله ولي عهده الثاني وهو ابن عربية حرة، فأمه عاتكة بنت عثمان بن محمد بن عثمان بن محمد بن أبي سفيان.

واشتراط أن تكون أم الخليفة حرة، حرم البيت الأموي من الاستفادة من أبناء الإماء الأكفاء مثل مسلمة بن عبد الملك، الذي كان بطلاً شجاعاً مهيباً، إلا أنه كان ابن أمة. أما مروان بن محمد فقد وصل إلى الخلافة في ظروف حرجة، فكان دوره دور المنقذ.

– لم يلتزم معظم الخلفاء الأمويين بما التزموا به مسبقاً، بل حاولوا التنصل منه، وتمثل ذلك فيما فعله مروان بن الحكم من شروط مؤتمر الجابية (٦٤ هـ/٦٨٤م) بخصوص ولاية العهد، فقد عزل وليَ العهد واستبدل بهما اثنين من أبنائه، بل وصل الأمر أن شهر الخليفة هشام بن عبد الملك بالوليد بن يزيد، فاتهم الوليد

(1) الطبري: مصدر سابق ٢١٨/٧، ابن الأثير: مصدر سابق ٢٦٩/٥

(2) ابن عبد ربه: مصدر سابق ١٣١/٤، المسعودي: التنبيه والأشراف ٢٨١

(3) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢٠٦/٥

باللهو والمجون، لأنه أراده أن يتنازل عن ولاية العهد لابنه مسلمة فرفض[1]، فقام بحملة التشهير عليه حتى قتل، ولو كان الوليد فاسقاً ماجناً كما أشاع هشام بن عبد الملك لوجد عمه مبرراً قوياً لعزله عن ولاية العهد.

ولكن بعض المصادر تروي ما يدل على أن الوليد لم يكن بهذه الصورة الماجنة، فيروى ابن الأثير أن الوليد بن يزيد كان ينهي عن الغناء، لأنه يزيد في الشهوة ويهدم المروءة[2]، وغير ذلك من الروايات التي تدل على غير ما أشيع عن الوليد[3].

- أدرك كثير من الخلفاء أن نظام ولاية العهد سبب التنافس والنزاع على الخلافة، وما يسببه من أخطار في اتفاق أعداء الدولة عليها، فقد حذر معاوية بن أبي سفيان الأمويين من ذلك فقال لهم بعد أن أخذ البيعة بولاية العهد لولده يزيد: ((لأخبرنكم عني يا بني أمية، لن يبرح هذا الأمر فيكم ما عظمتم ملوككم، فإذا تمناها كل امرئ منكم لنفسه وثب بنو عبد المطلب في أقطارها وقال الناس: آل الرسول، فكانت الخلافة فيكم كحجر المنجنيق، يذهب أمامه ولا يرجع وراءه [4].

أما المناسبة الثانية فكانت عندما اشتكى معاوية شكاته التي هلك فيها، أرسل إلى ناس من جملة بني أمية، فقال: ((يا معشر بني أمية، إني لما خفت أن يسبقكم الموت إليّ سبقته بالموعظة إليكم، لا لأرد قدراً ولكن لأبلغ عذراً، إن الذي أُخلف لكم من دنياي أمر، ستشاركون فيه وتغلبون عليه، والذي أُخلف لكم من رأي أمر مقصور لكم نفعه إن فعلتموه، مخوف عليكم ضرره إن ضيعتموه ... إن دولتكم ستطول، وكل طويل مملول، وكل مملول مخذول، فإذا كان ذلك كذلك، كان سببه اختلافكم فيما بينكم واجتماع المختلفين عليكم، فيُدبر الأمر بضد ما أقبل به))[5].

---

(1) ابن كثير: البداية والنهاية ٢/١٠

(2) ابن الأثير : مصدر سابق ٢٨٩/٥

(3) المصدر السابق: ٢٩١/٥، الطبري: مصدر سابق ٢٤٦/٧، ابن كثير : مصدر سابق ١٠/١٠-١١.

(4) أبو هلال العسكري: الأوائل ١٠٠/١

(5) ابن عبد ربه: العقد الفريد ٣٣٠/٥

وحذر عبد الملك بن مروان أبناءه قائلاً: ((وكونوا بني أم بررة لا تدب بينكم العقارب))[1]، ووجه سليمان بن عبد الملك نصيحة إلى أفراد البيت الأموي في كتاب العهد إلى عمر بن عبد العزيز، قال: ((ولا تختلفوا فيطمع فيكم))[2]، وأدرك الوليد بن يزيد ما وصل إليه التنافس من استخدام كل السبل للوصول إلى الخلافة، فقال للذين هجموا عليه ليقتلوه: ((أما والله لا يرتق فتقكم، ولا يُلم شعثكم، ولا تجتمع كلمتكم))[3].

-توليه العهد اثنين يلي أحدهما الأخر ، مما أدى إلى المنافسة بين أفراد البيت الأموي ، إذ لم يكد يتم الأمر لأولهما حتى يعمل على خلع الأخر ، وتعيين أحد ابنائه مكانه ، وأول من عمل بذلك مروان بن الحكم حينما عين ابنيه عبد الملك ثم عبد العزيز وتبعه ابنه عبد الملك ثم سار على نجهما الوليد بن عبد الملك الذي خلع أخاه سلمان ... وهكذا تطورت الحوادث السياسية نتيجة لهذا الصراع وانشق البيت الأموي ودب الضعف به ، مما أدى إلى زوال حكم الأمويين .

ايجابيات نظام ولاية العهد :

إذا اعتبرنا أن هناك أهمية لذكر ايجابيات نظام ولاية العهد فإننا نجد أهمها ما يلي :

-بقيت الخلافة محصورة في بني أمية ، حيث استمر الحكم الأموي من (٤١ هـ /٦٦١م) إلى سقوط الدولة الأموية في (١٣٢ هـ/٧٥٠م)، وإذا اعتبرنا ذلك ايجابياً للأمويين فإنه سلبى على الدولة الإسلامية .

---

(1) ابن خلدون: العبر ٧٣/٣

(2) ابن كثير: البداية والنهاية ١٨٢/٩

(3) الطبري: تاريخ الطبري ٢٤٦/٧

-بالنسبة لبلاد الشام استفادت من حكم الأمويين لأنها كانت عاصمة الخلافة طيلة العصر الأموي .

-وأخيراً إذا قارنا الايجابيات بالسلبيات فإننا لا نجد أهمية للايجابيات التي انحصرت بالبيت الأموي وبأهل الشام فقط وعادت بالضرر الكبير على الخلافة الإسلامية بأسرها حيث انهارت النظم الإسلامية وبخاصة النظام السياسي الذي حول الخلافة الإسلامية إلى " ملكية وراثية " ، ولم يقتصر الأمر على الدولة الأموية بل استمر الحال بعد ذلك طيلة زمن الدولة العباسية .

الخاتمة

تناول هذا البحث نظام ولاية العهد من حيث التطور السياسي ، وما صاحبة من أحداث عسكرية كان لها أهمية كبرى في تحديد مسار الخلافة الإسلامية زمن الأمويين .

ويعتبر هذا النظام من أهم الأنظمة التي أثرت تأثيراً كبيراً في مسيرة الدولة الأموية في شتى المجالات ، وبخاصة السياسية والعسكرية منها ، وذلك بسبب الصراع الذي دار داخل البيت الأموي من أجل ولاية العهد التي تؤهل صاحبها بعد ذلك لتقلد الخلافة الإسلامية ، وقد فاقت سلبيات هذا النظام إيجابياته بشكل كبير وواضح ، لذا نستطيع تحديد أهم النتائج التي توصل إليها البحث :

-دبّ صراع مرير داخل البيت الأموي أدّى إلى تفكك الأسرة الأموية ، وترك تأثيراته السلبية على الدولة الإسلامية بشكل عام .

- لم تكن تأثيراته السلبية على الدولة الإسلامية بشكل عام .

- لم تكن هناك أعمال محدّدة يكلف بها ولي العهد .

-تقلد ولاية العهد الكثير من صغار السن ممن يفتقدون الحنكة السياسية والتمرس في أمور الحكم والإدارة ، مما أدّى إلى تخلف الدولة الأموية في كثير من المجالات المختلفة .

-تقلد ولاية العهد في معظم الأحيان أكثر من ولي للعهد ، مما أدّى إلى الصراح للسياسي والعسكري على الخلافة .

- قص معظم خلفاء الدولة الأموية وعوداً واتفاقيات كانوا قد وعددا بها لصالح أبنائهم ، مما أدى إلى التذمر الشديد داخل الأسرة الأموية ، وكذلك كبار رجالات الدولة .

-كان هناك أثر كبير للعصبية القبلية في توجيه اختيار ولي العهد وتقلده الخلافة بعد ذلك .

-تدخل الجند في اختيار ولي العهد ، وذلك بسبب الدور الكبير الذي قام به جيش الشام في اعتلاء معاوية عرش الخلافة .

-انتقال الخلافة الأموية من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني ، لم يغيرّ من أنظمة ولاية الهد ، بل إن الفرع المرواني سار على منهج سالفة .

- بسبب الصراع على ولاية العهد حدث الكثير من الجند والمال .

-بسبب الصراع على ولاية العهد وتشتت الأسرة الأموية لم تستمر الدولة الأموية طويلا مثلما حدث مع الدولة العباسية بعدها .

-لا تظهر إيجابيات واضحة ، وذات أهمية من تطبيق نظام ولاية العهد إلا فيما يتعلق باستمرار البيت الأموي في الحكم واحداً وستعين عاماً .

-وقد استفادت الخلافة العباسية من هذا النظام وطبقته مما أدى إلى احتكار الخلافة الإسلامية في البيت العباسي من قيام الدولة العباسية ١٣٢ هـ سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ .

أهم المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

١ – **ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن .**

أ ــ الكامل في التاريخ الأجزاء الأول ، الثاني ، الثالث ، الخامس ، السادس ، الثامن ، العاشر ، طبع سنة (١٣٨٥هـ ــ ١٩٦٥م) ، دار صادر بيروت .

ب ــ اللباب في تهذيب الأنساب جـ١ ، جار صادر بيروت .

٢ – **ابن الجوزي : جمال الدين أبو الفرج .**

تاريخ عمر بن الخطاب ، الطبعة الأولى ١٣٤٢هـ ، بالقاهرة .

٣ – **ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن يوسف .**

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، الأجزاء / الأول والثاني طبع سنة (١٣٨٣هـ ــ ١٩٦٣م) ، دار الكتب المصرية .

٤ – **ابن خرداذبة : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله .**

المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ببغداد .

٥ – **ابن خلدون عبد الحمن بن محمد .**

أ ــ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر .

٦ – **ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد .**

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان الأجزاء : الثاني ، الثالث ، السادس ، السابع، طبع سنة ١٩٧٢م ، دار صادر بيروت .

٧ – **ابن عبد ربه : أبو عمر أحمد بن عبد ربه .**

العقد الفريد جـ ٣ الطبعة الثانية ١٩٧٢م مطبعة لجنة التأليف وانشر .

٨ – **ابن كثير : أبو الفداء الحافظ بن كثير .**

البداية والنهاية جـ٩ ، ١٠، الطبعة الأولى ١٩٦٦مكتبة المعارف بيروت .

٩ – **أبو الفداء : الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل .**

المختصر في أخبار البشر جـ ١ الطبعة الأولى المطبعة الحسينية المصرية .

١٠ – **الإربلي : عبد الرحمن.**

خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك مكتبة المثنى بغداد .

١١ – **الأزدي : أبو زكريا بن محمد .**

تاريخ الموصل ، طبع سنة (١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م) ، القاهرة ، تحقيق الدكتور / علي حبيبة .

١٢ – **الأصفهاني : أبو الفرج الأصفهاني .**

أ ـ كتاب الأغاني الأجزاء / الثالث ، الرابع ، الخامس ، السادس ، الرابع عشر ، العشرين ، طبعة دار الشعب (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م) ، تحقيق : إبراهيم الإبياري .

ب ـ مقاتل الطالبين ، تحقيق السيد أحمد صقر القاهرة .

١٣ – **البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي "الخطيب البغدادي" .**

تاريخ بغداد ، الأجزاء : السابع ، الحادي عشر ، الثاني عشر ، طبع سنة (١٣٤٩هـ / ١٩٣١م) ، مطبعة السعادة بالقاهرة .

١٤ – **البلاذري : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر .**

فتوح البلدان طبع سنة ١٩٥٩م مطبعة السعادة بالقاهرة ، راجعه وعلق عليه : رضوان محمد رضوان .

١٥ – **التنوخي : القاضي أبو علي المحسن بن القاسم .**

الفرج بعد الشدة طبع سنة ١٣٧٥هـ دار الطباعة المحمدية بالقاهرة .

١٦ – **الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر .**

أ ـ ثلاث رسائل ، الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ ، المطبعة السلفية بالقاهرة .

ب ـ بمجموعة رسائل ، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٤هـ ، القاهرة .

١٧ – **الحنبلي : القاضي أبو يعلى محمد بن الحسن .**

الأحكام السلطانية الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ ، مطبعة مصطفى الحلبي .

ب ـ المقدمة :الطبعة الرابعة دار إحياء التراث العربي / بيروت .

١٨ – **الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير .**

تاريخ الأمم والملوك ، دار المعارف ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مصر سنة ١٩٦٧.

١٩ – **الكتبي : محمد بن شاكر .**

وفيات الأعيان جـ ٢،٤، دار صادر بيروت .

٢٠ – **المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسن)**

{ ٣٤٦ هـ } ، مروج الذهب و معادن الجواهر ، تحقيق : : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة الإسلامية ، بيروت / (التنبيه و الإشراف)، مكتبة الهلال ، بيروت ١٩٨١.

ثانياً المراجع :

٢١ – أحمد أمين :.

أ ــ فجر الإسلام ، الطبعة العاشرة ١٩٦٥، القاهرة .

ب ــ ضحى الإسلام جـ ١ الطبعة السابعة ١٩٦٤.

٢٢ – الدوري : الدكتور : عبد العزيز الدوري .

أ ــ الجذور التاريخية للشعوبية الطبعة الأولى ١٩٦٢م ، بيروت .

٢٣ – الريس : الدكتور : محمد ضياء الدين .

أ ــ الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية الطبعة الثالثة ١٩٦٩م .

ب ــ النظريات السياسية الطبعة الخامسة ١٩٦٩م دار المعارف .

٢٤ – حسن : الدكتور : حسن إبراهيم .

تأريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ج٢ الطبعة السابعة ١٩٦٤ م ، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة .

٢٥ – شلبي : الدكتور / أحمد شلبي .

التأريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية جـ٢ الطبعة الثالثة ١٩٦٦م .

٢٦ – شوقي ضيف (الدكتور) .

تأريخ الأدب العربي : العصر الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة .